# سد شرق الاناضول (GAP) سيجعل العراق يخسر ٤٠٪ من أراضيه الزراعية

سها الشيخلي

***لا يخفى على احد اهمية الموارد المائية التي تؤثر على جميع نواحي الحياة وهي قضية مهمة يدور حولها النقاش وتحديداً السياسات المائية التي اخذت طابعاً دولياً واحتلت مرتبة متقدمة جداً في الاهتمامات الدولية والاقليمية والوطنية خصوصاً في الشرق الاوسط الذي يتركز فيه العديد من النزاعات والخلافات حول مصادر مياهه وتظهر المشكلة بصورة خاصة عندما تشرع دول اعالي النهر في اقامة انشاءات عامة كالسدود التي من المحتمل ان تحرم الدول الواقعة اسفل هذه المصادر ولهذا ظهرت مشكلة بصورة واضحة في حوض نهري دجلة والفرات خلال العقود الماضية نتيجة لوقوع تركيا في اعالي الحوضين وقيامها باستغلال مياه النهرين بصورة كبيرة خلال بناء مشروعها الضخم المسمى مشروع جنوب شرق الاناضول CAP فأدت بذلك الى سيطرة تركيا على المياه في هذين الحوضين والتحكم بها حسب اهدافها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية (المدى) التقت الدكتور صبحي صالح اختصاص جغرافية وخبير في مركز الدراسات والبحوث في الوطن العربي التابع للجامعة المستنصرية لالقاء الضوء على الابعاد الاستراتيجية لمشروع "كاب" التركي الذي بدأ العمل به أواسط آب الماضي.***

•ما هي الآثار الجيوبولتيكية لمشروع الكاب التركي على العراق؟

-نظراً لما تلعبه الموارد المائية من أهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية، لذا فان رسم المخطط التنموي للقطاعات الثلاث الزراعية والصناعية والخدمية لابد وان يصاحبه ا دراسة موارد المياه المتاحة، ودراسة المتطلبات الحالية والمستقبلية، ولما كانت تركيا ليس بكونها منبع فقط وانما يوصفها المصدر الرئيس لمياه نهري دجلة والفرات اذ تصل ايراداتها نحو ٨٨٪ من اجمالي ايرادات دجلة والفرات فقد مكنها ذلك من التأثير الجيوبولتيكي على دول سوريا والعراق وخاصة التأثير على الخطط التنموية التي يكون الماء احد متطلباتها لاسيما وان الضغط المتزايد على المياه في سوريا والعراق مستمر بسبب التزايد السكاني المطرد وتصعيد وتيرة التطور الاقتصادي.

❖ما هي عوامل تطور السياسة المائية التركية؟

-ان تطور السياسة المائية التركية قد ساعده تحديد عناصر المنظور الاستراتيجي التركي للمياه والتي تتمثل في حلم تركيا بان تكون قوة اقليمية رئيسة في المنطقة واعتقادها بان سيطرتها على مصادر المياه يعطيها قوة تجعلها تتمكن من ان تقايض العرب بالنفط وان تؤثر على سياسات المنطقة وتوظيف هذه السياسات في خدمة مصالحها الوطنية والقومية وتحقيق امنها واقتصادها الوطني لذا شرعت تركيا بوضع مخططات لكيفية الاستفادة من مياه دجلة والفرات من الناحية الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية منذ ستينيات القرن العشرين بانشاء سد (كيبان) سنة (١٩٦٦) على نهر الفرات ثم بدأت في عام (١٩٧٦) باتباع سياسة تجميع المياه ثم بدأ الاتراك باستغلال المياه بشكل كامل في انشاء مشروع الكاب.

❖اين يقع مشروع الكاب وما أهميته بالنسبة لتركيا؟

-ان مشروع الكاب CAP والذي يسمى مشروع جنوب شرق الانضول هو من المشاريع الكبيرة الذي خططت له تركيا منذ فترة بدراسات موسعة لتحديد اوجه استغلاله ولا سيما في ارواء مساحات واسعة من الاراضي الزراعية الجديدة وتوليد الطاقة الكهربائية لمناطق تمتد من جنوب سلسلة جبال (انتي طوروس) حتى الحدود السورية ويتضمن هذا المشروع (٢٢) سداً مع (١٩) محطة توليد كهربائية في تركيا.

يقع هذا المشروع في الاجزاء الجنوبية الشرقية من تركيا المحاذية للحدود التركية مع العراق وسوريا ليغطي على مقاطعات مدينتي اوسخة وماردين الى جانب اقسام من مقاطعات (غازي عنتاب) و(وادي يمان وديار بكر) وسعرت وبمساحة قدرها (٧٥٠٠٠كم٢) ويتكون المشروع من ثلاثة فروع اساسية ومن عدد كبير من المشروعات الصغيرة المتممة حيث سيتم اقامة سبعة من هذه المشاريع الاساسية فوق نهر الفرات وحده، في حال خصصت الستة لنهر دجلة..

بدأ العمل في المشروع عام (١٩٨٣) وينتهي كما مخطط له عام ..٢٠١٠ ان تركيا تسعى الى اهداف تروم تحقيقها من هذا المشروع منها النتائج ذات المردودات الايجابية الكبيرة على الاقتصاد التركي والتنمية التي تعزز عناصر قوة تركيا الاقليمية فانجاز مشروع الكاب في تركيا سيؤدي الى خفض امدادات دجلة والفرات بنسبة ٤٠٪ لسوريا و٧٥٪ بالنسبة للعراق وما تخلقه من بطالة زراعية فانه سيوفر ما يقارب (١,٦) مليون فرصة عمل جديدة في المشاريع الصناعية والزراعية التركية، اضافة الى تطوير مياه الاتراك القاطنين في المنطقة (جنوب شرق الانضول) لا سيما وان مناطق تركيا تعاني من عدم الاستقرار بسبب فقدان الامن بسبب طبيعة الظروف والاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المزرية في هذه المناطق نتيجة تركيبة قومية ودينية غير متجانسة تنتج عنها قيام حركات انفصالية عن تركيا وخاصة الاكراد.

كما ان المردودات الايجابية لهذا المشروع ارواء مساحات جديدة زراعية تقدر مساحتها بـ(٨٧٠) ألف هكتار ويرتبط به اكثر من نفق لتصريف المياه مثل نفق (اورفه) وبتصريف (٣٢٨م٣/ الثانية) من خزان اتاتورك لارواء سهول (اورفه) و (حران) كما ان مشروع الكاب ذو طاقة تخزينية تقدر بـ ١٠ مليار م٣/ الثانية وسيحقق لتركيا توفير مياه الري لمساحة تقدر بـ(٨,٥) مليون هكتار التي تشكل ١٩٪ من مساحة الاراضي الاروائية في تركيا كما سيقوم باستصلاح (١,٦) مليون هكتار من الاراضي الزراعية وسيحقق ايضاً التنوع في التركيبة لخصوبة التربة بالاضافة الى هذا فانه سيقوم بتوليد (١١٨) مليار كيلو واط/ ساعة من الطاقة الكهربائية التي تشكل نحو (٢٢٪) من اجمالي الطاقة الهيدروكهربائية، اضافة الى ذلك فانه سيحقق اهداف سياسية منها تطويق حركة الانفصال والتمرد الكردي في المنطقة عبر دمج منطقة الجنوب الشرقي المتخلفة باقتصاد البلاد وبذلك تزول القاعدة المادية للصدامات الداخلية من خلال فرص العمل التي سيوفرها المشروع.

❖ ما هي آثار انخفاض مناسيب المياه على العراق؟

-يؤثر المشروع سلبياً على العراق في تخفيض مناسيب المياه في مجرى نهر الفرات مما يجعل العراق يعاني من عجز بمقدار (٣,٨٥) مليار متر مكعب من نهر الفرات فقط. وعلى الرغم من ان النهر يجري اطول مسافة في اراضي العراق إلا ان العراق لا يستغل الان من مياه الفرات سوى (٨,٦) مليار متر مكعب كما ان مشروع الكاب سيؤدي الى اخراج ٤٠٪ من مساحة الاراضي المزروعة من الانتاج الفعلي في منطقة حوض الفرات في العراق وسيؤدي الى حرمان اكثر من (٢,٥) مليون شخص يستفيدون من مياه هذا النهر كما سيؤثر المشروع على نوعية المياه فسوف تزداد نسبة الملوحة بعد انجاز المشروع الى ١٥٠٠ جزء بالمليون وهذا سيؤدي الى تقليل خصوبة التربة وظهور اعراض التصحر للتربة الزراعية في العراق كما ان خروج (٤٠٪) من الاراضي الزراعية سيؤدي الى توسيع الفجوة الغذائية مما يدفع العراق الى زيادة استيراداته من المواد الغذائية بالعملة الصعبة.

ان انخفاض حصة العراق من المياه المتدفقة من تركيا بسبب انشاء المشروع من (٥٠٠)م٣ في الثانية الى (١٢٠) م٣ في الثانية ادى الى زيادة الاراضي التي تعرضت الى التملح والتي تزيد على مليون هكتار ادى الى زيادة مساحة الاراضي التي اصبحت بوراً ان نقصان التصريف في مجرى النهر وسرعة نظام جريانه التي تتأثر بمشروع الكاب وانخفاض مناسيب المياه الجوفية القريبة من مجرى النهر سيؤدي الى انهاء حالة ثبات التربة في المشروعات عن طريق التعرية، كما ان فقدان المواد الطينية من المترسبة بسبب اخلال التوازن بين التعرية والترسيب على جانبي النهر يؤدي الى خلق مناطق التصحر وهذا كله ناجم من تأثير قيام مشروع (الكاب).

❖ما هي تأثيرات مشروع الكاب على مناسيب نهري دجلة والفرات؟

-ان مشروع الكاب وما يقوم به من عمليات الارواء وتوليد الطاقة الكهربائية لتركيا تؤثر على انخفاض مناسيب مياه النهر مما يخلق هذا الانخفاض تاثيرات سلبية في الجوانب البيئية والصحية كافة نتيجة تردي نوعية المياه بسبب التلوث الذي يؤثر بدوره على حياة الكائنات الحية التي تتغذى على البيئة النهرية كذلك يؤدي هذا التردي الى حدوث امراض وبائية مثل الطاعون، الملاريا.

❖ما هي اهداف تركيا السياسية من اقامة مشروع الكاب

-ان سياسة تركيا المائية ارتبطت بالقرار السياسي للدولة وقد حاولت تركيا ان تعطي لنفسها نفوذاً يتعدى حدودها الجغرافية الى باقي دول الجوار العربي المتشاطيء معها في نهري دجلة والفرات لان تركيا وجدت في ورقة المياه وسيلة لتحقيق طموحها السياسي لذا شكلت السياسة المائية التركية احد التهديدات السياسية في تأثيرها الجيوبوليكي والمخاطر على دول حوض النهر ومنها العراق من خلال ما انشأته وما خططت اقامته من سدود وما يرتبط بها من مشاريع اروائية زراعية واسعة لبناء اقتصادها الذي سيكون دعامة اساسية لتقوية وزنها الجيلوبولتيكي وقوتها في المنطقة لا سيما وان تركيا تسعى لان تكون القوة الاقليمية الكبرى في منطقة الشرق الاوسط ومن أجل ان تخمد تركيا الحركات الانفصالية في بعض مناطقها الشرقية وخاصة منطقة جنوب شرق الانوضول فلا بد لها من القضاء على البطالة في هذه المنطقة وجعلها مزدهرة اقتصادياً لا سيما وان هذه المنطقة ذات تركيبة اثينية والتي عناصرها (الدين، اللغة، القومية) تكون متنوعة.. تركيا تحاول تسليط الضغط على سوريا لاتخاذ سياسة موحدة تجاه الاكراد في البلدين مقابل المساومة مع سوريا في كمية الايراد السنوي من المياه المتدفقة.

وتستخدم تركيا المياه كورقة تؤثر من خلالها على الامن الوطني العراقي من خلال توسع تركيا في الحق القانوني المكتسب للعراق في مياهه من نهري دجلة والفرات اذاً فان تركيا ترى ان ورقة المياه سلاح فعال لتهديد العراق ومحاولة جره لمسايرة سياستها وايرادتها وخاصة في مقايضة المياه بالنفط حيث ان تركيا تفتقر الى المصادر الاولية الاستراتيجية للنفط، كما ان تركيا ترى من خلال موقعها الجغرافي في البيئة الاقليمية المحيطة بها عنصراً حساساً لقوة الدولة لهذا تتجه افكارها صوب المياه لانها ترى في ان المياه ثروة نادرة في منطقة الشرق الاوسط توازي قيمة النفط.

❖ما هو الفرق في كمية المياه المستغلة قبل وبعد انشاء المشاريع التركية؟

-كانت تركيا تستغل نسبة (١٠٪) من مياه النهر ولكنها قفزت بعد انشاء المشاريع الى نسبة (٥٣٪) من اصل صبيب الفرات البالغ (٣٢) مليار متر مكعب بعد ان كانت تستغل (٣,٢) مليار متر مكعب قبل تنفيذ المشاريع وستزداد هذه النسبة الى اكثر من (٥٥٪) من نهر الفرات فقط بعد انتهاء من الاعمال في مشروع الكاب علماً بان نهر الفرات ودجلة واردهما المائي السنوي في الحوضين يبلغ (٧٨) مليار متر مكعب تشارك تركيا وحدها بمقدار (٥٥) مليار متر مكعب منه، والسبب في توضيح نسبة استغلال الفرات لان مشروع الكاب اقيمت عليه سدود اكثر من تلك التي اقيمت على نهر دجلة اذ ان عدد السدود الكلي كانت (٢٥) سداً (٤) منها فقط على دجلة والباقي على نهر الفرات ويعتبر مشروع الكاب من اهم المشاريع المقامة على نهر الفرات.

ونستنتج مما تقدم ان الاسباب التي دفعت بتركيا لتنفيذ مشروع الكاب هي اعتبارها ان مياه دجلة والفرات مياه تركية عابرة للحدود وليست مياه دولية لذا تعتبر تركيا نفسها مطلقة اليد في التصرف في مياه هذين النهرين حتى وان كان تصرفها على حساب حصص كل من سوريا والعراق المتشاطئة معها.. وعدم التزامها ببنود اتفاقية هلستكي لعام ١٩٧٦ التي تنص على تقسيم حصص مياه الانهار الدولية لغير الاغراض الملاحية لحسب نسبة مجموع مساحة حوض كل دولة فيها النهر فعلى سبيل المثال ان حصة تركيا تكون نسبة (٢٨٪) وسوريا (١٧٪) والعراق (٤٠٪) ولعدم التزام تركيا بالاتفاقات الدولية والقانون الدولي فانها اقامت العديد من المشاريع الاروائية والسدود على نهري دجلة والفرات وآخرها مشروع الكاب الذي سيقلل من حصة العراق من (١٥) مليار م٣ سنوياً الى (٨) مليار متر مكعب سنوياً اذا تعهدت تركيا باستمرار تزويد العراق بـ (٥٠٠) متر٣ في الثانية يومياً.

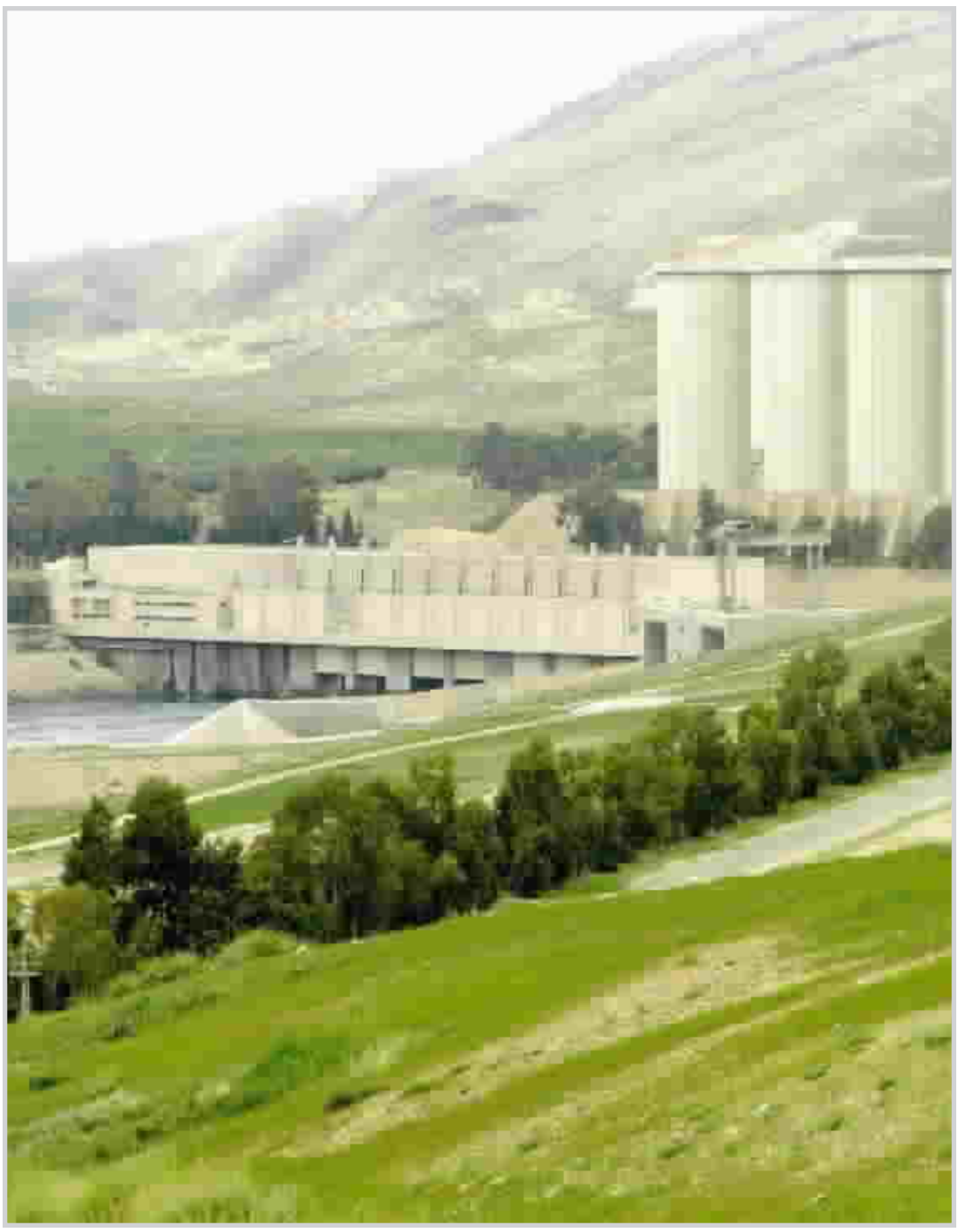

صورة لسد مائي .. من الارشيف

**حوض الفرات**

***تبلغ مساحة حوض نهر الفرات (٤٤٤) الف كم٢ تقع (٢٨٪) منها في تركيا و(١٧٪) في سوريا و(٤٠٪) في العراق اما مشاركة الدول في الوارد المائي فتركيا تشارك بحوالي (٩٤٪) من مجموع الوارد المائي السنوي وتشارك سوريا والعراق بحوالي (٦٪).***

***يبلغ طول النهر (٣٣٣٠كم) (٤٥٥كم) في تركيا و٦٧٥كم في سوريا و(١٢٠٠) كم في العراق، يبلغ الوارد السنوي للنهر حوالي (٣٠) مليار م٣***

**حوض دجلة**

**نهر دجلة:- تبلغ مساحة حوض نهر دجلة (٢٨٩) الف كم٢ تقع (٦٤,٤٪) منها في العراق و(١٩,٩٪) في تركيا و (١٢,٥٪) في ايران و (٠,٢٪) في سوريا هذه النسب لا تعكس مستوى مشاركة كل دولة في الايراد المائي السنوي للنهر فتركيا وحدها تشارك بـ ٥٤,٦٪ من التصريف المائي السنوي وايران ١١,٨٪ والعراق ٣٣,٤٪ يبلغ طول النهر (١٧١٨) كم منها (٣٠٠) كم في تركيا و٤٤كم تشكل حدود سوريا و(١٣٧٤) كم في العراق. بالنسبة للوضع المائي فيبلغ معدل الوارد المائي السنوي لنهر دجلة خلال (١٩٥٠-١٩٨٧) حوالي (٤٨) هكتار/ م٢ بمتوسط تصريف قدره (٦٨١,٨) م٣/ الثانية.**

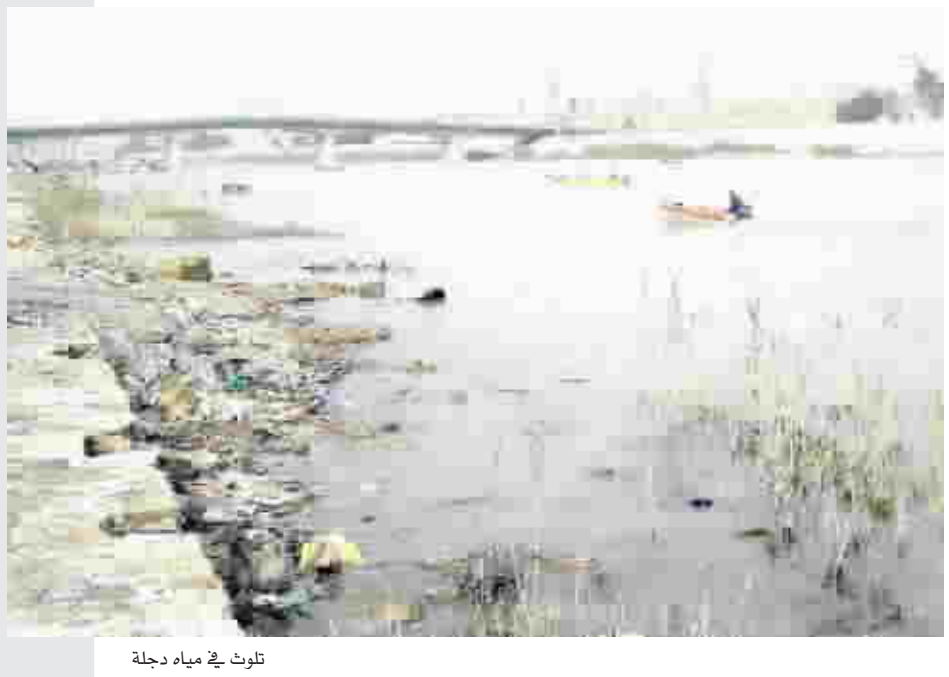

تلوث في مياه دجلة

الرأي الثالث

## هل يجوز هذا يا وزارة الزراعة؟

المحرر

هذه الوزارة التي يفترض بها أن تعنى بشؤون الزراعة في العراق وكل ما يؤثر فيها والعناصر الفاعلة في تطويرها أو تخلفها، كشفت وجهها أمامنا عن قصد أو عن غير قصد فإذا هي مجموعة مكاتب بيروقراطية، تتعامل وما يجري حولها بروح الروتين والآلية الميكانيكية غير القادرة على فهم مبدأ الاستجابة والتحدي الاستجابة الموضوعية والإيجابية بما يكفل وضع المشكلات التي يتعرض لها الواقع الزراعي في البلد على جادة الحلول الصحيحة، ويجنبه المطبات ويستشرف المستقبل ويمهد ويستعد له ويهيئ له الإمكانات التي تعتمد الخطط العلمية المدروسة فلا يضع الحبل على الغارب ولا يترك الأمور لعشوائية حركتها أو لجدلية غير مفهومة تقودها متغيرات خارج نطاق الدرس والسيطرة أو المتابعة.

نقول هذا بعد ان قصدنا هذه الوزارة لتستوضح رأيها في تأثيرات مشروع (GAP)التركي على الواقع الزراعي في العراق بما يجلبه من نتائج سلبية بسبب النقص في إمدادات المياه في نهري دجلة والفرات التي ستؤدي بدورها إلى تجميد ٦٩٦ ألف هكتار من الأراضي الزراعية العراقية ويفيد الخبراء أن هذا النقص سيبلغ (١١) مليار متر مكعب / سنة في نهر دجلة وحده علماً أن العراق يعاني حالياً عجزاً يبلغ (١٠) مليارات متر مكعب/ سنة، وسيؤدي ذلك الى التصحر وزيادة ملوحة الأرض، وقد فوجئنا بأن وزارة الزراعة لا رأي لها في الموضوع ولم تقم بإعداد دراسة حوله وتبيان الإجراءات التي يمكن ان تتخذها لتخفيف وطأة التاثير السلبي لنقص المياه في القطاع الزراعي، وأحالتنا إلى تصريح ناطق رسمي باسم وزارة البيئة، اكتفى بالحديث عن سد اليسون على نهر دجلة وأغفل المشاريع الأخرى الفرعية للمشروع الضخم (GAP)التي ستبني سدوداً ضخمة وخزانات وبحيرات على نهري دجلة والفرات، وتذكر وسائل الإعلام العالمية أن الحكومة التركية تخطط بمشروعها هذا لبناء ٢٢ سداً على النهرين، ألا تتفق معي عزيزي القارئ أن وزارة الزراعة العراقية في واد والزراعة في العراق في واد آخر، وأن السنوات العشر القادمة ستحمل للعراق من المآسي في القطاع الزراعية ما لم يحلم أعداؤه بجلبها له، ووزارة الزراعة تغط في نومها بمهدها البيروقراطي، فهل يجوز هذا يا وزارة الزراعة؟

***خبير نوعية المياه في وزارة البيئة لـ(المدى)***

## مشروع كاب سيزيد كمية الملوثات في نهري دجلة والفرات

بغداد/ اسراء العزي

التقت (المدى) بخبير نوعية المياه في وزارة البيئة وقد تحدث حول تأثيرات المشروع التركي على نوعية المياه في نهري دجلة والفرات والبدائل الممكنة، من داخل الاراضي العراقية في حالة اصرار تركيا على تنفيذ المشروع وادخاله في العمل عام ٢٠١٠

❖ما هي التأثيرات التي سيخلفها انشاء سد كاب التركي على نهر الفرات على البيئة العراقية.

-بالنسبة لمشروع كاب التركي الذي سيتم انشاءه على نهر الفرات سيكون له تأثيرات واضحة، حيث ان تأثيره سيكون مباشر على كمية ونوعية المياه، وان أي مشروع يتم انشاءه على نهر دجلة او الفرات سوف يحدث خللا في نوعية وكمية المياه التي تدخل الى العراق، كما ان كمية الملوثات سوف تزداد عند انخفاض كمية المياه وهذا يحدث خصوصاً في المناطق الجنوبية مثل بابل وكربلاء والقادسية والمثنى وذي قار.

واضاف.. كما ان كمية المياه للاراضي الزراعية ستكون قليلة جداً أي كمية المياه الواردة الينا أصلاً قليلة فقد انخفضت الى النصف عام ١٩٨٠ من نهر الفرات، لذا ينبغي ان يشارك العراق في مثل هذه المشاريع

•هل هناك حلول أو مفاوضات تذكر بها او تجريها وزارة البيئة لمعالجة هذا الموضوع؟

•المفاوضات قائمة وهناك ورقة عمل مشتركة بين بعض الوزارات مثل وزارة الموارد المائية والزراعية والبيئة والتخطيط.

•هل تعتقدون بوجود بدائل مائية داخل العراق في حالة مضي تركيا في انشاء سد كاب الذي ينتهي العمل به سنة ٢٠١٠؟

•ليس هناك ما يعوض عن المياه السطحية لان العالم في نمو متزايد، وان الطلب على المياه يزداد بزيادة النمو السكاني حتى لو كان هناك كمية من المياه الجوفية فأنها لا تغطي الطلب المتزايد على المياه من قبل السكان.